

ورقة سياسات أمنية

التأثيرات النفسية على المقاتلين في زخم المعركة

"تحليل ومعالجة"

الباحث/ هاشم محمد العرابوي
جهاز مكافحة الإرهاب



ورقة سياسات أمنية التأثيرات النفسية على المقاتلين في زخم المعركة "تحليل ومعالجة"

الباحث/ هاشم محمد العرابوي
مهران مكانمة الارهاب

المقدمة

نظراً لما يشهده العالم من تزاخم في جميع المجالات التقنية والفنية وتطور التكنولوجيا الحديثة ومن قفزات نوعية كبيرة في هذه الاتجاهات تبين ان العصر الحديث هو العصر الذي فيه تغير العالم في كثير من مجريات أحداثه ولا سيما العسكرية وتطور الابحاث المصاحبة لهذا التغير، وبما اننا نتحدث عن المقاتلين اذا علينا ان نبحت من جوانب كثيرة في هذه الفئة التي تعد من اهم اساسيات كل دولة ومن ضرورياتها بالأخص عملية التسليح والجاهزية ومواكبة الحداثة والتطور، وعلينا الاشارة الى ان هذه الخصوصية تأتي من باب الامن القومي للدولة وكيفية الحفاظ على السلم الاهلي بوجود هؤلاء المقاتلين ولابد من وجودهم تحت اسم معين مثلاً (الجيش - القوات الخاصة - العمليات الخاصة - الشرطة - المغاوير) والكثير من المسميات وتتميز كل قوة من هذه القوات ببعض الميزات وبما ان حديثنا عن المقاتلين سنتحدث هنا عن المقاتلين في الصنوف الحربية القتالية لما لها من تماس مع الارهاب والارهابيين وخوض غمار المعارك والتأثيرات النفسية التي تصاحب هذه القوات في ظروف المعارك ومدى جاهزيتها ودراسة الضغوطات التي تمر عليها.

تتمحور أهمية البحث حول موضوع الاضطرابات النفسية التي يتعرض لها المقاتلين اثناء وبعد المعارك وهذا ما يسبب المزيد من الخسائر سواء بحالات مرضية مزمنة او حالات انتحار ويتحدث البحث عن التأثيرات النفسية بالمحيط الخارجي للمقاتلين ومدى صعوبتها والسيطرة عليها ومن هنا ينطلق البحث في دراسة العامل النفسي للمقاتلين .

يفترض البحث على ان العامل النفسي للمقاتل له تأثير كبير في القتال وخارجه ويفترض أيضاً ان التأثيرات النفسية تأتي من صدمات داخل المعركة وتولد حالة من الاضطرابات النفسية العميقة مما يجعلها تخرج بعد انتهاء المعارك وتؤثر سلباً على المجتمع لأنها ستولد اشخاص



مرضى نفسيا كما يفترض على وجود حالات كثيرة من هذا النوع من الامراض وخصوصا امراض ما بعد الصدمة وكيفية التعامل معهم.

أولاً: التحليل النفسي لتأثيرات المعركة على المقاتلين

هو إحدى مدارس علم النفس، والتي أسسها العالم النمساوي الأصل سيغموند فرويد، وتقوم هذه المدرسة على نظرياته التي تؤكد على تأثير العقل اللا واعي على سلوك البشر، وتعتمد مدرسة التحليل النفسي على نهج علاجي يُعرف بنهج التحرر من القيود. على الرغم من استناد سيغموند فرويد إلى عدة حالات سريرية ودراسة حالات لوضع نظرياته وتحديدها إلا أن فعاليتها كطريقة علاج نفسي لا تزال وحتى القرن 21، محط شكوك لدى العديد من المختصين بالعلاج النفسي؛ وذلك نظراً لقلة الأدلة وضعفها أحياناً. إذ إن هذا النهج أيضاً يتطلب استثماراً كبيراً في الوقت والجهد والمال؛ إذ يحتاج التحليل النفسي العلاجي إلى سنوات لتحقيق الشفاء بينما يبحث الأفراد في العصر الحالي عن السرعة في الأساليب المتبعة والنتائج الحاصلة؛ أياً ما إلى عدة شهور على الأكثر⁽¹⁾.

ثانياً : التأثيرات السلبية للاضطرابات النفسية الناتجة عن الحرب على المجتمع

ذكرت مجلة الصحة العقلية والنفسية الأميركية أن 22 في المئة من الأشخاص الذين يعيشون في مناطق الصراعات المسلحة يعانون من الاكتئاب والقلق "واضطراب ما بعد الصدمة" و"الاضطراب ثنائي القطب" و"انقسام الشخصية"، وأن نحو 9 في المئة من سكان البلدان التي تشهد صراعات عنيفة يعانون من اضطرابات صحية عقلية ونفسية شديدة.

كما خلصت دراسة شارك فيها باحثون من جامعات "كوينزلاند" الأسترالية و"واشنطن" و"هارفارد" الأمريكيتين بتمويل من منظمة الصحة العالمية، إلى أن الاكتئاب والقلق يزيدان مع تقدم العمر في البلدان التي تشهد صراعات، وأن هذه الأرقام أعلى بكثير منها في وقت السلم، إذ يعاني واحد من كل 14 شخصا تقريباً من أحد أشكال المرض العقلي أي ما يصل الى نسبة 7.14 في المئة.

ما هو اضطراب ما بعد الصدمة؟

كان اضطراب ما بعد الصدمة (PTSP) معروفا بالعديد من الأسماء في الماضي، مثل "صدمة القذيفة" خلال سنوات الحرب العالمية الأولى و"التعب القتالي" بعد الحرب العالمية الثانية، وهو نوع من أنواع الخوف الشديد يؤدي إلى اضطرابات في الشخصية وتؤثر على الاتزان النفسي.





وتشير الأبحاث الصادرة من الكلية الملكية للأطباء النفسيين إلى أن أعراض الاضطراب النفسي بعد الحروب تظهر بعد أسابيع أو في غضون 3 أشهر، من بينها أعراض فيسيولوجية مثل ألم العضلات والإسهال وعدم انتظام النبض، والصداع واضطرابات في الشهية.

وتتزامن الأعراض الفيسيولوجية مع أخرى نفسية تسيطر على المصاب مثل نوبات الفزع والخوف والاكتئاب والقلق والشعور بالذنب، وقد تصل إلى الأفكار والميول الانتحارية⁽²⁾.

ظل طرفا الصراع يتنافسان على مواقع التواصل الاجتماعي منذ اندلاع الحرب، وكأنما نقلا معاركهما على الإعلام، بل من يتلقى الهزيمة في الميدان سرعان ما يعوضها على الإعلام بكل أنواعه الرسمي وغيره، مع عرض صور ومقاطع للقتلى والضحايا وكل الدلائل التي تثبت انتصاره وسيطرته على العدو. مع ممارسة التضليل. الهدف المعروف من بث هذه المقاطع والصور هو هزيمة العدو معنوياً، لكن هناك هدف خفي هو إرهاب المدنيين العزل وتخويفهم في رسالة واضحة لكل من يعارضهم أو يخالفهم الرأي سيواجه هذا المصير، في البداية ظهرت مجموعة من قوات الدعم تمثل بجثة والي غرب دارفور الذي قتل في يونيو الماضي، ثم ظهر أفراد من الجيش السوداني في فبراير الجاري يحملون رؤوسا مقطوعة يدعون أنهم من عناصر قوات الدعم السريع، كلا المشهدين كان صادماً ووجد رفض واستنكار واسع.

راديو دبنقا استطلع خبراء في مجال الطب والصحة النفسية لمعرفة مدى خطورة تأثير هذه المشاهد على كل الفئات والشرائح، أطفال، شباب، نساء، كبار سن، ودرجات التأثير على كل فئة. يشير استشاري الصحة النفسية د. ياسر موسى إلى أن العنف المستخدم باسم الإسلام والدين في مشاهد نراها بكثرة في تكفير فئة وإباحة دمها لمجرد أنها صدحت بالرأي مخالف، هذا للأسف دائماً ما يخلق حالة العنف الفظيعة هذه لأنه البيئة أصبحت مولدة للعنف. وهنا تكمن الخطورة إذ أن آثار الحرب لا تختفي بمجرد انتهاء الحرب بل سنعاني من تشوهات كثيرة لفترة طويلة من الزمن ويقول في حديثه لـ"راديو دبنقا" معلقاً على مقطع الفيديو المذكور "دعونا نرى آثار القسوة والمشاهد الوحشية والعنفية خاصة مشهد جنود القوات المسلحة، وهم يحملون رأسين تم قطعهما من جسديهما، فأى صدمة وأي قسوة وأي وحشية في مشاهدة هذا المنظر وما أثر ذلك علينا...؟! ويؤكد أنه من افطع نتائج هذه الحرب أن يصبح مثل ذلك المشهد للاحتفال والاحتفاء تتناقله الوسائط والأخبار، هذا في حد ذاته نتاج لأثر نفسي ويوضح حدود معاناة المجتمع من الوحشية والقسوة العنف في التمثيل. ويرى استشاري الصحة النفسية أن مشهد الجنود وهم يرفعون رؤوس لأشخاص زعموا أنهم يتبعون لمليشيا الدعم السريع، في حد ذاته جريمة كبيرة في حقنا كمواطنين



لأنه ليس قتلا لشخصين فقط، بل قتل لروح التسامح فينا جميعا وقتل لروح الثقة في الآخر والاستعداد النفسي في أنه نبني بلدنا من جديد، هذا كله كان ضحية لهذا المشهد القاسي. ويقول إن هذه من الآثار النفسية العميقة جدًا التي تظهر وأولها يكون في فقدان الثقة في الآخر واستمرار في حالة من الوسواس والشكوك، بأنك ممكن ان تصبح ضحية لمثل هذا المشهد. ويؤكد أن مشاهدة العنف حتى في الأفلام والمسلسلات والتمثيل له أثره القاسي جدًا على المجتمعات والأفراد أطفالا كانوا أم شباب، فما بالك أن تكون هذه المشاهد حقيقية وليست تمثيلا. أن مشاهدة قطع الرؤوس تعود للتجربة الداعشية وبشاعة الإسلام السياسي المنتشر في نواحي كثيرة جداً وللأسف نحن في السودان جزء منه. "(3).

الخاتمة:

تبين من خلال البحث ان المقاتلين يحتاجون الى تهيئتهم نفسيا قبل زجهم في واجبات حقيقية او فعالة وعليهم ممارسة الضغط النفسي على شكل دورات عسكرية وتكون مشددة لتقادي الصدمات اثناء او بعد المعارك كما وانهم يؤثرون سلبا اذا ما اصابوا باضطراب نفسي على المجتمع التي هم فيه كما ان التحليل النفسي مهم جدا لخروجهم من المعركة على ان يكون في طرق حديثة مبتكرة ومن هنا يوحي لنا البحث بين طياته هناك الكثير من الأبحاث في هذا المجال اثناء الاستقصاء وجدنا الكثير من الدول مهتمة في هذا الجانب واغلبها من الدول الغربية لانهم يضعون أهمية بالغة لهذا الجانب وفق دراسات وابحاث مركزة لمعرفة أسباب الاضطرابات كما انهم يضعون خطط مستقبلية لها ويجب ان يحدث هذا في بلداننا وخصوصا العراق لان العامل النفسي مهم جدا خصوصا ان المجتمع العراقي تغلب عليه العاطفة بشكل مفرض ومن دون وعي بحيث إصابة صديق اثناء المعركة قد تفقد المقاتل تركيزه واعصابه.

الاستنتاجات:

1. ان المقاتل يحتاج الى دعم نفسي قبل ان يتم زجه في المعارك وتأهيله جيدا لخوض غمار الحروب.
2. التأثير الذي ينتج من الاضطرابات النفسية في المعركة يمكنه ان يظهر على المجتمع المحيط بالمريض المضطرب.
3. تحليل الأشخاص المقاتلين من شأنه ان يسهم في الدراسات المقدمة حول القوات المعنية وخصوصا لما للتحليل من دور كبير وفعال.





4. المحيط العائلي للمضطرب يلعب دور كبير في حالات الاستشفاء من الاضطرابات النفسية وخصوصا المقربين منه مثل الام والأب والأولاد او الزوجة.
5. الزيارات الميدانية لكبار الضباط تزيد من معنويات المقاتلين وتعطيهم دافع وخصوصا اذا ما كان زيارة للتحفيز.
6. حالات الانتحار واردة في القوات العسكرية وخصوصا اثناء الضغوط النفسية في حالات الحرب مما يولد شعور الانتحار بعد انتهاء الحرب.
7. ان المدنيين هم أيضا معرضين لاضطرابات نفسية اثناء الحرب وهناك نسب كبيرة بين المدنيين تخرج لديهم اعراض ما بعد الصدمة.

التوصيات:

- ادخال المقاتلين دورات بدنية نفسية مكثفة وتدريبهم على تحمل ما يجري في المعركة وتقبل الوضع ووضع منهاج مدروس لكي تكون العمليات النفسية في ما بينهم وترويعهم في ما بينهم.
- اجراء اختبارات نفسية للمقاتلين بين الحين والآخر وقياس مدى جاهزيتهم وقوة تحملهم على ان يكون هذا الامر طبي الكتمان ومن دون معرفتهم بذلك.
- العمل على تشكيل مديرية او خلية تختص بدراسة حالات الاضطرابات النفسية وعلاج صدمة ما بعد الحرب من شان هذا التشكيل عمل دراسة دورية بنسب رقمية لمعرفة مدى التقدم وما هي العواقب وكيف تسبر الأمور.
- في الوقت الحالي عمل ورشات توعوية داخل الوحدات العسكرية الحالية وخصوصا الفعالة في مناطق حرب ونزاع لكي تبين لهم الاهتمام من قبل الحكومة بهم ووضعهم في الصورة المناسبة.
- عمل دراسة ميدانية على الوحدات واجراء فحوصات معينة من شانها ان تحدد كم نسبة المقاتلين الذين يحتاجون الى رعاية نفسية وما سبب تلك الاضطرابات.
- توفير ما يلزم للمقاتل لكي يرفه عن نفسه سواء على الصعيد الشخصي او الحكومي مثلا السماح للمقاتل بجلب هاتفه النقال لكي لا ينقطع عن العالم الخارجي حيث يعتبر هذا جزء من الحياة للحديث مع اهله ومحبيه وغيرهم او توفير قاعة العاب الكترونية ورياضية وهذا ليس بصعب.



- إعطاء الثقة للمقاتل لأنه يحمي امة كاملة هذه الثقة كفيلة بان يقدم المقاتل كل ما لديه لأجلها.
- الاعتناء بالإجازات الخاصة بالمقاتلين وتوفير فسحة زمنية لهم ولعوائلهم للسفر وتغيير الأجواء هذا يساعد المقاتل الان أكثر من أي وقت مضى.
- الاستعانة بخبرات ضباط متقاعدين من الصف الأول وخصوصا الحربية لما لهم من خبرة سابقة ويفضل من المشاركين في حروب سابقة هذا سيعطي حافز للمقاتلين.
- نقل تجربة دولة معينة في مجال الطب النفسي والعمل بها في التدريب والورشات واللجان المتنقلة ومعرفة الأسباب او المسببات والحالات والاعراض والمعالجة.
- عمل كتيب إرشادات صغير يوضح به الاضطرابات النفسية ماهي واكتشافها وكيف يتم السيطرة عليها وتنويه المقاتلين على انها امر طبيعي وليس من المعيب البوح بها.
- عمل مقاطع فيديو توضح حجم الضغط النفسي الذي يمر به المقاتل وتحفيزهم على هذا الضغط بعد ان يعرض لهم على شاشة كبيرة ويعد هذا جزء من التعبئة النفسية.
- العمل على إيصال رسائل للمقاتلين ان عوائلهم ستبقى آمنة طالما هم امنين ومحافظين على أنفسهم وان يراجعوا الأطباء الاختصاص إذا ما تعرضوا للاضطراب النفسي.
- العمل على تكريم نصف سنوي او فصلي لعدة مقاتلين من كل وحدة كنوع من التحفيز لهم.
- وضع مكتب خاص في الطبابة العسكرية مهتم بحالات الاضطرابات النفسية والاستشارية الخاصة بهم على ان تضل هوية المريض طبي الكتمان الا إذا أحب البوح بذلك.
- على ان يشمل ما ذكر في النقاط أعلاه الضباط والجنود من المقاتلين الحاليين في الخدمة والجرحى المتقاعدين أيضا.

المصادر والمراجع:

- (1) بنيان الشماسات، ما هي مدرسة التحليل النفسي؟، شبكة المعلومات الدولية، <https://mawdoo3.com>
- (2) سهام شريف، ماهي الاضطرابات النفسية التي تخلفها الحروب وكيف تعالج؟، تقرير سكاي نيوز عربية، شبكة المعلومات الدولية، <https://www.skynewsarabia.com/varieties/>
- (3) سليمان سري، الآثار النفسية للحرب هي الأكثر خطورة واستمرارية، تقرير، شبكة المعلومات الدولية، <https://www.dabangasudan.org/ar/all-news/article>

